الرد ونحوه عن ابن مسعود وقل فيه ولا يخلق ولا
يتشان فيه نباء الاولين والاخرين وفي الحديث قال
الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انى منزل عليكم
توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب
وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقل ونور
الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال الله تعالى هذا
بيان للناس وهدى الاية فجمع فيه مع وجازة اللفظ
وجوامع كلمه اصناف ما في الكتب قبله التي الفاظها
على اضعاف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه
ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة
والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم
يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على التصور
واوعى للقلوب واسبح في الاذان واحلى على الافهام
فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى لحفظه لمتعلمه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم
لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور
السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في

اقرب مرة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن
ايتلافا نواعها والتيامها اقسامها وحسن التخلص من
قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد و
تقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون
خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل
هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتامل اقاصيصه وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم
وما ذكر من تكذيبهم لمحمد وتعجيبهم مما اتى به والخبر عن
اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة
وتكذيبا لامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء
مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر
داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن
نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز
القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها
داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في
اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير
مما ذكرناه عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)